لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيراً ۞

اسم المقرر : فقه السيره

الكتاب المقرر : فقه السيره النبويه

للمؤلف : منير محمد الغضبان

استاذ المادة :

د/عبدالرحمن بن محمد مشبول الشمري

اعداد : انوار الايمان

المحاضرة التمهيدية

الدكتور : مادة فقه السيرة هذه الماده شيقة جدا وممتعة ومهمة للغاية والسيرة النبوية ليست مجرد سرد تاريخي فقط بل هي تاريخ وعبر ومواعظ ومنهج حياة لجميع الجوانب المتعددة سواء كانت جوانب عقدية أو تشريعية أو أخلاقية أو جوانب سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية ، فالسيرة النبوية تحوي هذا كله وهي أيضا تطبيق عملي للمنهج النبوي الكريم ، وفقه السيرة المقصود به التفقه بالسيرة والاعتبار بمواقف السيرة .

مراجع ومصادر السيرة: أولا : القرآن الكريم .

ثانيا : الأحاديث النبوية الشريفة .

ثالثا:كتب السيرة المعتبرة وسير الصحابة .

أهمية دراسة السيرة النبوية:

١. **التأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم قال تعالى:{ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر} -[الأحزاب ٢١].**

ومعنى الآية " لقد كان لكم أيها المؤمنون في أقوال رسول الله صل الله عليه وسلم وأفعاله وأحواله قدوة حسنة تتأسون بها فالزموا سنته فانما يسلكها ويتأسى بها من كان يرجو الله واليوم الآخر .

٢. **استنتاج العبر والعظات التي تنطق بها السيرة النبوية.**

نستنتج العبر والمواعظ والمواقف من خلال استقراء أحداث السيرة كل حدث في السيرة يحلل ويستخرج منه العبروالمواعظ والعظات كل في مجاله فالمعلم يقتدي بسيرة النبي صل الله عليه وسلم والزوج والأب والمسئول ويستخلص العبروالمواعظ كي يكون تصرفه سليما وسيرته وتعامله سليما مع من حوله فلابد أن يكون له قدوة .

٣. **رد الشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام ضد رسول الله صلى الله عليه وسلم.**

مثل شبهة تعدد الزوجات وقيل أنه شهواني ولا هم له الا النساء فالرسول صل الله عليه وسلم تزوج أول واحدة من زوجاته وعمرها أربعين ولم يتزوج بكرا غير السيدة عائشة رضي الله عنها ومن خلال السيرة نرد على الشبهات .

٤. **بيان حرص الصحابة رضي الله عنهم على نقل كل ما يتعلق بالرسول صلى الله عليه وسلم.**

فالرعيل الأول كان حريص كل الحرص على متابعة النبي وعلى رواية سيرته الشريفة وحرصهم على هذا الدين وهذا النبي الكريم .

- اولاُ: العهد المكي .
- ثانياً : العهد المدني .

المحاضرة الأولى

العهد المكي :

- الوحي .
- مراحل الدعوه :

* سريه واستمرت ثلاث سنوات .

* جهريه .. باللسان فقط واستمرت الى الهجره .

* جهريه مع قتال المعتدين والبادئين بالقتال والشر، واستمرت الى عام صلح الحديبيه .

بداية النبوة عندما قرب سن النبي من الأربعين كان يذهب الى غار حراء ليتحنث الليالي ذوات العدد ويذهب هناك ويهجر مظاهر العبادة في مكة المكرمة من عبادة الأوثان و الاصنام فتجنب هذا كله فلم يثبت قط أنه سجد لصنم أو عبد صنم أو عظم صنم قط وبفطرته السليمة كان يذهب الى غار حراء يتحنث ويتأمل في ابداعات الله وفي خلق الله وفي قوانين الله وفي نواميس الله ويختلي بنفسه هناك متأملا بفطرته السليمة وبروحه السليمه وعقله السليم في ابداعات وفي خلق الله سبحانه وتعالى والنبي عليه الصلاة والسلام كان يفعل هذا ليستغرق في التأمل وفي اخراج النفس من ما يعلق بها الى الصفاء الكامل.

والخلوة ضرورية لكل مسلم ولكل داعية بشكل خاص فلابد للانسان أن يخلو بنفسه فترة زمنية ليحاسب نفسه ويعود الى الله ويتأمل في نعم الله عليه وعلى الجميع ويتأمل في ابداع الخالق ويحاسب نفسه .

النبي بدأ بهذا وحكمة هذا التأمل وهذه الخلوة أن للنفس الانسانية آفات وزلات لا يقطعها الا العزلة والمحاسبة والتأمل تأملا عقليا وهذا التأمل ينمي روح المحاسبة لدى الانسان ويحاسب نفسه ويعود الى رشده وعقله .

والنبي عليه الصلاة والسلام كان يفعل هذا ليستغرق في التأمل في ابداع الله سبحانه وتعالى وفي اخراج النفس من ما يعلق بها الى الصفاء الكامل.

الوحي :

الاحاديث الوارده في ذلك .

والاحاديث الوارده في الوحي وفي بدأ الوحي ، حديث صحيح رواه البخاري عن السيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت :" أول مابديء به رسول الله من الوحي الرؤية الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤية الا جاءت

مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث به ـ وهو التعبد ـ الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع الى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة ويتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال : أقرأ. قال ما أنا بقاريء (أمي) قال فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: أقرأ. قلت ما أنا بقاريء فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: أقرأ، قلت ما أنا بقاريء فأخذني فغطني الثالثة حتى ثم أرسلني فقال : ﴿ أقرأ باسم ربك الذي خلق ۞ خلق الانسان من علق ۞ أقرأ وربك الأكرم ﴾ [العلق١-٣].

فرجع بها رسول الله صل الله عليه وسلم يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد ـ رضي الله عنهاـ فقال: "زملوني زملوني" فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة وأخبرها بالخبر: "لقد خشيت على نفسي" فقالت خديجة : كلا والله ما يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتُكسِب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق.

فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة وكان أمرءًا تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الانجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب وكان شيخا كبيراً قد عمي. فقالت له خديجة: يابن عم اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة: يا بن أخي ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله صل الله عليه وسلم خبرما رأى فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزّل الله على موسى ياليتني فيها جذعا (شابا قويا) ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك فقال رسول الله صل الله عليه وسلم: "أومخرجي هم ؟" قال: نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزرا. ثم لم ينشب ورقة أن توفي و فتر الوحي .

التحليل:

- **النبي بفطرته السليمه لا يبغض شيئا اكثر مما يبغض الاصنام والاوثان ولم يعظم صنما او يسجد له قط.**
- **هذه الفطره السليمه جعلته ينفر من تصرفات ذلك المجتمع ويذهب بعيدا عنهم ليتأمل ويتفكر في ابداع الخالق وعظمة الكون ويتحنث ويخلو بنفسه في غار حراء.**
- **الخلوه تقود إلى حسن التأمل والى تداعي الاحساس النبيل بعظمة الخالق والى صفاء النفس للإستقبال الأمثل لتلقي الوحي بعيداً عن مشاغل الدنيا وفتن العصر.**
- **لنا قدوة حسنه في النبي فالواجب على كل واحد منا ان يخلو بنفسه بقصد الصفاء والنقاء ويتأمل في ملكوت الله ليزيح عنه اضغان النفس و وسائس الشيطان.**

- يفهم مما حصل للنبي عند نزول الوحي انه لم يكن يعلم انه نبي ولم يطمح لان يكون كذلك ، وان ذلك كان مفاجأة كبرى له عليه الصلاة والسلام .

- أما زوجه خديجه وابن عمها ورقه بن نوفل فلم يكن ذلك مفاجأة لهما لأن سلوك النبي وتصرفاته وصفاته وأخلاقه داله على ان النبي انسان اهل للنبوة .

والانسان يتأمل وينظر الى الافق والى السماء وينظر الى الشمس والنهار والليل وتقلب هذي الظواهر الكونية وهذه الاشياء العظيمة وهذه المرتفعات وهذه المنخفضات وهذا الحر وهذا البرد وهذا السحاب من الذي أحدث هذا؟ هذا ينمي الاحساس بعظمة الخالق سبحانه وتعالى ويصفي النفس من الشوائب ويهيؤها لاستقبال الفضيلة ولاستقبال الوحي.

والسيرة النبوية عبر ومواعظ فيجب الاقتداء بالرسول والاختلاء بالنفس وبصدق واخلاص النية لترتقي وتترك عنك شوائب الشيطان وشوائب الحياة والسلبيات وتحاسب نفسك وتقول أنا أخطأت في كذا وعلي أن أفعل كذا وأن أتجاوز هذه السلبية فحسن التأمل يؤدي الى الاحساس بالاتجاه الى الفضيلة واتضاح السلبيات التي يمارسها المرء.

يفهم مما حصل للنبي في غار حراء حينما نزل الملك عليه عليه الصلاة والسلام يفهم من ذلك كله أن الوحي أمر خارجي وليس أمر داخلي أو تهيئات أو تخرصات نفسية أو شعور داخلي من داخل النفس.

ولكون الوحي يأتي ورسول الله صل الله عليه وسلم ويرى الملك رأي العين والملك يغطه الأولى والثانية والثالثة حتى يجهده وثم يطلقه كل هذا يؤكد أن الوحي حقيقة ليس تخرصات ولا تخيلات ولا أوهام ولا صرع ولاضرب من الجنون.

لماذا حرص أعداء الإسلام على التشكيك في الوحي !!

- حرصوا على ذلك لانه الاصل الذي اذا تزعزعت الثقه فيه تزعزع كل شيء وانهدم الاسلام .
- لذلك حرصوا على تفسير ذلك الوحي بأنه اوهام وانه حديث نفس وانه ربما كان نوعاً من الصرع.
- وأولوا الوحي : بأن النبي لم يزل يفكر ويفكر ويفكر حتى تكونت في نفسه بطريقة الكشف التدريجي المستمر لعقيده كان يراها الكفيله بالقضاء على الوثنيه .

سؤال :لماذا سيدنا جبريل عليه السلام تمثل للنبي ورآه في صورته الحقيقة عندما سد الافق بجناحيه؟

حيث أن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يكن متعودا على هذا الشيء والنبي لم يكن طامعا في النبوة ولم يعلم أنه سيكون نبي وهذه من علوم الغيب سبحانه وتعالى ، والمستشرقين وأعداء الله يقولون أن الوحي تهيؤات

نفسية ووساوس داخلية وليس هذا وحي وما حصل للرسول مع الوحي يدل دلالة قطعية أن الوحي حقيقة وأنه من عند الله سبحانه وتعالى وأنه أمر خارجي وليس نابعا من آمال ورغبات من النبي بدليل أن النبي لم يفهم ولم يستوعب ما الذي نزل عليه وأنه خاف على نفسه وهذا يرد على كل شبه حول الوحي .

والمشككون في الوحي حريصون أن يشككوا في الوحي لأنه الأصل واذا وصل التشكيك في الوحي وأنه حديث نفس هذا يعني نسف الاسلام كله ونسف القرآن كله ونسف النبوة كلها وهذا الذي جاء به الرسول هو حديث نفس وضرب من التفكير الداخلي فهم حريصون على أن يشككوا في الوحي ليصلوا الى هذه النتيجة وهي التشكيك بالاسلام بالكلية.

والنبي لم يكن متشوقا للنبوة ولم يكن يعلم أنه سيكون نبي ولم يسعى لذلك ولم يكن يعلم الغيب وانما كونه يتحنث في غار حراء هذه دلالة من الله سبحانه وتعالى وهدي من الله سبحانه وتعالى لنبيه كي يصل النبي لدرجة عالية جدا جدا من صفاء النفس والعقل ونقاء الفطرة لتستوعب الوحي.

لو لم يفعل النبي عليه الصلاة والسلام هذا التحنث أو فعله بارادة الله سبحانه وتعالى من أجل التربية النفسية والوصول بنفس النبي وعقله ووجدانه واحاسيسه الى المثال في الصفاء والنقاء بحيث يستطيع يستوعب الوحي كما أنزله الله ولايفوت عليه شيء

الخلوة أدت الى هذه النتيجة الى الصفاء المطلق في النفس والعقل والوجدان واللب حتى كان في أعلى درجات الصفاء النفسي والعقلي وكل هذا بسبب الخلوة المحموده التي أوصلته الى الصفاء الكامل المؤهل لاستقبال هذا الوحي بحيث يدرك تماما ما نزل اليه ويكون مستعدا لتلقي الوحي لأنه أمر ثقيل لا يستوعبه الا نبي

لماذا فوجئ النبي بالوحي ؟!!:

- ان هذه المفاجأة تدل دلالة قطعية على ان الوحي لم يكن حديث نفس ولا ناشيء من تصورات داخليه وإنما هو امر خارجي غير معهود ولا مأمول عند النبي.

- والملاحظ ان النبي قد خاف خوفاً شديداً من ذلك : وهذا الخوف له حكمه ودلاله. فالنبي هو حبيب الله والخوف لا يرضاه الحبيب لحبيبه .ولكن ذلك ليقطع كيد المشككين القائلين ان الوحي هو حديث نفس وانه نابع من تصورات وتهيئات ذاتية النفس .فلو كان الوحي هو ذلك: لما ارتعد النبي وخاف.

نستشعر من خوف النبي وتغير لونه أن الذي حصل أمر خارجي وليس حديث نفس كما يدعي المستشرقون السيدة خديجة سيدة بحق وصاحبة شرف رفيع في قومها والله سبحانه وتعالى هو الذي هيأها كي تكون زوج لرسول الله فعمرها كان أربعين وكان عمر النبي عليه الصلاة والسلام ٢٥ فلماذا كان هذا الفارق في السن.

المواقف التي تحدث لرسول الله تحتاج الى عاطفة في البيت الى عاطفة الأمومة والى عقل كبير في البيت والسيدة خديجة قامت بهذا الدور مع رسول الله صل الله عليه وسلم فهي زوجة وبعقلية الأم لرسول الله ولأدل على ذلك ما فعلته السيدة خديجة ما ارتعدت ولا ارتجفت ولا كذبت ولا انزعجت بالعكس قالت كلاما رفيعا للغاية وامتدحت رسول الله وتلمست مناقبه وشخصيته وطمأنته فكانت الأم الحانية والزوجة الصالحة لرسول الله لله درها السيدة خديجة ، فكان موقفها موقفا عظيما وأخذته الى من تراه مؤهلا لكي يناقش هذه القضية ولكي يفهم وهواستشعرت بأنه نبي واستشعرت أن هذا أمر جديد وليس أمرا عارضا وليس أمر يمكن أن يحدث لأي شخص وانما اشتشعرت أن النبي مؤهلا لاستقبال رسالة السماء لما رأته من حسن السيرة وحسن المعاملة ولطافة المخبر ومظهر وعلمت أن الانسان الذي كله قيم وأخلاق مؤهلا لاستقبال رسالة السماء فبادرة وأخذته مسرعة الى ابن عمها ورقة ابن نوفل وهو كبير في السن تجاوز الثمانين وشيخ كبير وقالت له أسمع منه فرسول الله أخبر ورقة ما حصل معه وكان ورقة بن نوفل نصراني وقد قرأ في الكتب السماوية السابقة ويعلم بالبشارة بنبي سيظهر أسمه أحمد فهو يعلم ويترقب لأنها جزء لا يتجزأ من العقيدة المسيحية الصحيحة كما أنزلها الله بالإيمان بالنبي الذي سيظهر لاحقا واسمه أحمد كما أشار الانجيل ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ، والسيدة عائشة استبشرت خيرا وآمنت بأنه نبي حتى قبل أن يصرح النبي بما حصل لزوجها وأنه نبي ، وورقة ابن نوفل قال هذا هو الناموس الذي نزل على موسى هذا الوحي الذي نزل على موسى وعيسى وقال ياليتني كنت فيها جذعا لأنصرك حين يخرجوك قومك فقال رسول الله أومخرجي هم . فقال ورقة ماجاء أحد بمثل ما جئت به الا عودي فكأن هذه جرعة اعطها ورقة ابن نوفل للنبي صل الله عليه وسلم كي تعمل توطئة داخل نفسه أنه سيواجه صراعا مريرا بين الحق والباطل .

لابد من استعراض أي مقطع من السيرة النيوية لا بد ان تؤخذ منه العبر والمواعظ والمواقف فلكل سيدة في الدنيا أن تتعظ وتعتبر بموقف السيدة خديجة رضي الله عنها وأن تعيش في ظروف زوجها وأن تعمل على مالديه من ايجابيات وعلى أن تساعده في أن يخرج من ما لديه من سلبيات فالسيدة خديجه هي التي بادرت بنفسها لتخطب رسول الله بما رأت به من ملامح القيم والاخلاق التي لم تتوفر في غيره من الناس الذين تعرفهم وهي من علية القوم ومن شرفاء القوم .

انظر الى موقفها مع رسول الله في هذا الحدث الجلل واستشعرت بعقلها الكبير عظمة هذا الذي حصل للنبي وهذا مفخرة للمرأة وهي أول من أسلم وصاحبته وشاركته الرحلة الاولى في الخطوات الاولى لهذه البعثة الشريفة وساندته أيم مسانده وكانت أما بتصرفاتها وزوجة حانية وقفت هذا الموقف النبيل الذي تفتخر به كل مسلمه وعلى كل أمة مسلمة أن تقتدي بالسيدة خديجة رضي الله عنها فربنا هو الذي أختارها زوجة لرسول الله صل الله عليه وسلم ونلاحظ فيما بعد كيف كان الرسول عليه الصلاة والسلام يحن الى خديجة ويذكر مئاثر خديجة ويشيد بها ولم ينسها أبدا وكان يصل صديقاتها ويتواصل معهن ، وايضا الزوج يجب أن يكون كريما

ولا ينسى فضائل زوجته ومحاسن زوجته ومحامد زوجته وسلوكها فلنا في رسول الله الاسوة الحسنة في كل شيء وفي كل صغيرة وكبيرة .

المحاضرة الثانية

مراحل الدعوة :

- **مرت الدعوه بثلاث مراحل :**
- **المرحلة الاولى : سريه ..**
- **تلافياً لوقوع المفاجأت على قريش بدأ النبي دعوته سراً ولمدة ثلاث سنوات .**
- **لم يكن يدعو الا من كانت تشده إليه صلة قرابه او معرفه سابقه .**
- **اختار النبي دار الارقم بن ابي الارقم لتكون مقراً لهذه القله الاولى من المسلمين يلتفون فيها ويتعلمون من رسول الله .**

ما هو وجه السرية في الدعوه !!!:

- **الواقع ان النبي لم يفعل ذلك خوفاًعلى نفسه وإنما فعل ذلك لما تقتضيه السياسه الشرعيه ولأن ذلك كان بوحي من الله لكي تستمر الدعوه ولا توأد في مرحلتها الاولى .**
- **ولابد من الاخذ بالأسباب والمسببات.**
- **- شملت الدعوه السريه أقرباء للنبي واخرون من عموم قريش ..**

بدأت الدعوة سرية ومرت بثلاث مراحل

المرحلة الأولى : السرية والمرحلة الثانية : الجهرية مع الاكتفاء باعلان النبوة بدون قتال أو مصادفة

والثالثة :جهرية مع قتال المناوئين والمشككين والمعادين للنبي

المرحلة الأولى :

لم يبدأ النبي الدعوة جهريا لكن بدأت الدعوة سرية باسلوب النبوة وكون النبي يبدأ دعوته بهذه الطريقة سرا فلهذا حكمة وعبرة وموعظة وضرورة الأخذ بالأسباب والحيطة والحذر في كل شيء ذلك مافعله النبي شرع لنا بالحيطة والحذر وأن نحسن اختيار الزمان والمكان والوقت في اعمالنا ونأخذ بالأسباب والمسببات وهذا لاينافي التوكل ، وهذا الفعل من السياسة الشرعية والتي تقتضيها ظروف الدعوة

وظروف الحياة كلها فلم يشأ النبي عليه الصلاة والسلام أن يفاجأ قريش بهذه الدعوة دون ايجاد قاعدة اجتماعية مؤمنه مسلمه .

والنبي عليه الصلاة والسلام بدأ بدعوة من يظن انهم سيستجيبون لدعوته وبدعوة قرابته ومن يعرفهم ويعرف فطرهم وسلامة أنفسهم فبدأ بدعوة ابو بكر رضي الله عنه لأنه يعرف سلوكه وأفعاله واعماله فاسلم على الفور دون تردد او إبطاء دلالة على صفاء النفس ونقاء الفطرة والقرب من القيم والمثل والاخلاق وكذلك دعا سيدنا على رضي الله عنه رغم صغر سنه واسلم على الفور دون تردد أو ابطاء

فبدأ بدعوة هؤلاء النخبة كي تكون قاعدة للمجتمع في مكة المكرمة ثم بدأ بالمظنون بأنهم سيكونون قاعدة صلبة في مكة وغيرهم من الاقرباء فتكون عند النبي صل الله عليه وسلم نواة اجتماعية من المسلمين سواء من المستضعفين من مكة أو من علية القوم .

وكان أكثر من اتبع النبي عليه الصلاة والسلام من الضعفاء والسبب في أن أكثرهم من الضعفاء هي ظاهرة وسمة البداية لكل الانبياء السابقين فدعوة الأنبياء عليهم السلام تنقلهم الى أن يتمتعوا بانسانيتهم وكرامتهم ويخرجوا من سلطة جور الناس الى عدل الله سبحانه وتعالى .

سؤال :لماذا اتخذ النبي عليه الصلاة والسلام هذه الدار لهؤلاء المسلمين ؟

النبي عليه الصلاة والسلام اختار دار الأرقم ابن أبي الأرقم كي يبلغ هذه الشريحة المجتمعية ما نزل اليهم من القرآن ويعلمهم الاسلام والايمان ومن أجل أن يكون قاعدة اسلامية إيمانية صلبة تقاوم ماهو متوقع من المجتمع الكبير وهو مجتمع مكة ولهذا نرى لا حقا أن قريش برغم ما فعلت من أساليب التعذيب وما تفننت به من أساليب الإيذاء لم تستطع أن تستأصل هذه الثلة والنخبة والنواة برغم كل ما فعلت ، ويجب علينا ان نعتبر لهذه المنهجية في الدعوة والتي قام بها النبي عليه الصلاة والسلام ونلتزم بها في دعوة الآخرين حيث يجب ان تكون الدعوة منهجية ومرتبة حسب مقتضيات الامور والاحوال وهذه الدعوة السرية استمرت ثلاث سنوات.

الدعوه الجهريه :

- **لم ينتقل النبي من الدعوه السريه إلى الجهريه الابعد ان أخذ بأسباب عدم إستئصال الدعوه جمله واحده .**
- **عندما صدع بالدعوه بعد امر ربه له بذلك ..**

قال تعالى : "(فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين)".

: "(وأنذر عشيرتك الأقربين)" .

- نادى النبي في قريش بأن صعد على الصفا وأخذ يقول :

" يابني فهر ، يابني عدي " فأخذ الناس يَفِدون على الصفا ثم قال قولته : "أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً خلف هذا الوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟ ، فقالوا : ماجربنا عليك كذباً . قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد "

بعد أن أطمأن النبي عليه الصلاة والسلام على وجود نواة اجتماعية مسلمة وقاعدة اسلامية صلبة يؤمن استأصالها بدأ بالدعوة الجهرية وبناء على الأمر الإلاهي الكريم "فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين " وكان الأمر قطعي باعلان الدعوة فذهب النبي عليه الصلاة والسلام الى الصفا ونادى بعد أن صعد على الصفا نادى وأخذ يقول يا بني فهر يا بني عدي وأخذ الناس يتوافدون عليه فالكل يريد أن يسمع ما لدى محمد ففي رأيهم أن سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام هو الصادق المصدوق الأمين وهو كذلك طبعا فلم يجربوا عليه كذبا من قبل وهو المحبوب المطاع وسارعت قريش الى الصفا ومن لا يستطيع أن يذهب يوفد أحد مكانه ليسمعوا ما يقول النبي عليه الصلاة والسلام وبعد أن تجمع الناس وتوافدوا على الصفا فبدأهم النبي بالسؤال وهذا أسلوب استفهامي للتنبيه من أجل تحضير النفس واستعدادها لتكون الرغبة في سماع الحديث وما يقال فسألهم قائلا : لو أخبرتكم أن خيلا خلف هذا الوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي . فقالوا : ماجربنا عليك كذبا ..وهنا أنتزع النبي عليه الصلاة والسلام الشهادة له بأنه صادق قبل أن يعرض عليهم ما يريد قوله فقال لهم: أني رسول الله لكم جميعا وفاجأهم النبي عليه الصلاة والسلام بهذا الخبر.

يقول ابو لهب :تباً لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا فنزل قوله تعالى:"(تبت يدا ابي لهب وتب)"

- لم تستجب قريش لهذا النداء.
- عدم استجابه قريش لهذا يرد رداً قاطعاً على من قال إن دعوة النبي انما كانت تمثل تطلعات وآمال العرب في السيطرة والاماره..

فلو كان الامر كذلك لاستجابت قريش لهذا لأنه يحقق رغبتها و آمالها .

- دعوة النبي لقريش: لتحرير عقولها وسلوكها من اسر التقاليد الموروثه .
- و في هذا القطع بأن هذا الدين هو دين العقل والمنطق لا دين العصبيه والتقليد الأعمى والعواطف.
- ليس هناك تقاليد اسلاميه.. بل اتباع للمبادئ والهدي الاسلامي.

رد أبو لهب على قول الرسول عليه الصلاة والسلام لهذا الأمر تجمعنا كلنا وتجمع قريش فنترك أعمالنا وأشغالنا حتى تقول هذا الهراء تبا لك سائر اليوم فكانت هذه الكلمة تبكيت وتوبيخ وتنقيص للنبي عليه الصلاة والسلام ولهذا نزل قول الله تعالى " تبت يدا أبي لهب وتب ".

وأما قريش فمنهم من لم يقل شيئا ومنهم من أسلم ومنهم من كان موقفه كموقف أبو لهب ومفاجأة قريش بهذه الدعوة ورفض قريش لها تعني أن النبي عليه الصلاة والسلام كان صادقا فالمستشرقون قالوا أن دعوة محمد انما جاءت تلبية ورغبة لمطالب وآمال قريش حيث كانت قريش في ما مضى تطمع بالسيادة والريادة على العرب والعجم وكان هذا هدف قريش منذ القدم ولهذا سادت هذه الدعوة العرب والعجم والمستشرقون يريدون أن يشككوا في مصداقية النبي عليه الصلاة والسلام ولكن رد قريش كان ردا قطعيا بأن هذا النبي من عند الله سبحانه وتعالى .

النبي عليه الصلاة والسلام عاب على قريش أن تعبد الأصنام من دون الله سبحانه وتعالى وهو دليل على الغاء لعقولهم والاحتكام للتقاليد، فالفطرة الصحيحة والعقل السليم يرفضان عبادة غيرالله سبحانه وتعالى فالنبي كان يقول لهم أن هذا النبي الذي جئت به دين عقل سليم وفطرة سليمة وليس دين تقاليد والعقل مناط التكليف ، ليس عندنا في الاسلام شيء اسمه تقاليد ولكن عندنا في الاسلام تعاليم وأحكام فما جاء به النبي هي مباديء وأخلاق وقيم وقواعد وعقائد .

مرحلة القتال :

- **لم يبدأ النبي قتالاً قط من أجل أن يدخل الناس في الدين .. "لا إكراه في الدين"..**
- **و إنما كان النبي يدافع عن دينه ومن معه .. وكل غزوات النبي كانت دفاعيه .**

بدأ النبي دعوته في مكة المكرمة سرية ثم بعد ذلك أصبحت جهرية دونما قتال وبدون عنف حيث أن الاسلام لم يأتي بالسيف أو بالقتال انما جاء بالسلام وبالهدى والنور رغم أن النبي عليه الصلاة والسلام قد تعرض لكثير من الأذى من أهل مكة وكذلك الصحابة رضوان الله عليهم تعرضوا لأذى عظيم ، فقريش ضيقت وحاصرت النبي ثلاث سنين في شعب مكة فكانوا لا يجدون ما يأكلون حتى أكلوا أوراق الشجر ورغم ذلك لم يسجل التاريخ أن النبي قاوم أهل مكة مقاومة مسلحة وانما كان يقوم بالدعوة على أسس شرعية فلم يثبت أن قاتل النبي في مكة ليدخل الناس في الدين ، ولكن حينما انتقل النبي عليه الصلاة والسلام الى المدينة المنورة وبعد أن أصبح قويا وأصبحت لديه دولة قاتل دفاعا ومقاومة كل من قاتله مثل بني النضير وبنوقريظة وبنو قينقاع هؤلاء هم الذين قاوموا النبي عليه الصلاة والسلام وأرادوا قتله وقتل المسلمين في المدينة المنورة ولكنه مع ذلك لم يكن يبدأ بالقتال أبدا بل كان يدافع من يقاتلونه من الكفار والمشركين .

المحاضرة الثالثة

الهجرة الى الحبشة :

- سبب الهجرة
- سبب اختيار الحبشة دون سواها
- حجم الوفد سياسيا واجتماعيا
- أهداف الهجرة
- الخطاب السياسي لعمرو بن العاص وجعفر بن ابي الخطاب
- سبب انزعاج قريش من هذه الهجرة .
- سبب بقاء سيدنا جعفر في الحبشة إلى زمن فتح خيبر .
- هديه قريش وهديه النبي

الهجرة إلى الحبشة:

هذا الحدث الجلل في مكة وهذا النبأ العظيم في مكة قلب المفاهيم العقدية وكثير من المفاهيم الراسخة عند العرب وأول ما بديء به العقيدة ، انقلاب كبير في مكة وحدث جلل في مكة من الطبيعي أن يجعل الناس يتفاجؤون وأن تكون هناك عداوات لأن ما جاء به النبي عليه الصلاة والسلام يلامس العقيدة والسلوك والمباديء والأخلاق والقيم ويحرر النفس البشرية من العبودية لغير الله الى عبادة الله وحده وترك الأصنام ويلغي مفاهيم مستقرة في نفوس الناس ولهذا جوبهت دعوة النبي عليه الصلاة والسلام بهذ الكم من العداء والتصدي لدعوته.

فشكا المسلمون الى النبي عليه الصلاة والسلام مايعانون من اضطهاد وظلم قريش لهم ومن أنواع وفنون التعذيب والمضايقة الجسدية والنفسية فأشار النبي عليهم بالهجرة الى الحبشة وشرع للذين أوذوا بالهجرة .

الحبشة جارة لمكة من الجانب الآخر وبينها وبين مكة البحر والحبشة في القارة الآسيوية بينهما البحر الأحمر والكثير من الناس لا ينظر الى هذا الحدث على أنه حدث جلل أو حدث كبير يعني مجرد أن النبي أشار أو ندب أصحابه الى الهجرة الى الحبشه من أجل أن يكونوا في منأى ومأمن من أذية قريش فقط ، والهجرة الى الحبشة حدث له أبعاده السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية حيث أنه حدث كبير.

سبب الهجرة يعود إلى الأتي :

١ -سبب أمني
٢ -سبب ديني

٣ -سبب سياسي واقتصادي

فأما السبب الأمني:

فهو حماية المسلمين في مكة من ضغط قريش واستهزائهم .

سبب الهجرة الأمني : هؤلاء النخبة والثلة التي التفت حول النبي عليه الصلاة والسلام جوبهت وقوبلت بانواع واصناف من العذاب في مكة ومن المواجهة المسعورة لهؤلاء المسلمين ومن أجل أن يمارسوا عبادتهم بأمن وحرية استدعى ذلك أن يكونوا في منطقة آمنة لسلامتهم من الإيذا ء ومن اعتداء قريش عليهم .

وأما السبب الديني :

فهو وجود مناخ الحرية لممارسة العبادة وغرس شجرة القدوة في الحبشة والدعوة للدين هناك .

سبب الهجرة ديني : لكي يمارس المسلمون عبادتهم بيسر وسهولة وحرية فانهم اذا أرادوا الصلاة في مكة فلابد أي يصلوا متخفين واذا ذهبوا الى الحرم آذوهم وقريش تستهزء بالمسلمين في كل صغيرة وكبيرة .

وأما السبب السياسي:

فهو الامل والرغبة في وجود قاعدة حرة وآمنه للدعوة وإيجاد مجتمع ووطن تقام فيه الدوله الاسلاميه وينتشر الاسلام هناك.

سبب الهجرة السياسي : الدين الاسلامي نزل منهج للمسلم ومنهج في العبادة والعقيدة والحياة ومنهج في التشريع ومنهج سياسي واقتصادي ومنهج اجتماعي فهو منهج للحياة كلها على مستوى الجماعة وعلى مستوى الفرد وللبشرية كلها ولابد لتنفيذ هذا المنهج من آلية معينة ولابد من سلطة لتنفيذ هذا المنهج الذي جاء به النبي الكريم عليه الصلاة والسلام ، والقرآن الكريم اشتمل على أحكام شرعية ومباديء وأخلاق لا يتصور تنفيذها بدون سلطة وبدون دولة ، ولهذا من ضمن ماهو مكلف به عليه الصلاة والسلام مكلف على أن يؤسس دولة اسلامية ولم يكن ذلك رغبة أو غاية النبي في الحكم أو طلب السيادة أوالرئاسة أو الملك حيث أنه من مقتضيات الاسلام وجود دولة تقوم بتنفيذ مباديء الاسلام وأحكامه على كل المستويات العقدية والسياسية والاقتصادية والاحتماعية ولابد من توافر ثلاث عناصر اساسية لتقام الدولة فلابد من وجود وطن ولابد من وجود مجتمع ولابد من وجود سلطة.

سؤال هل قريش أذنت للنبي عليه الصلاة والسلام أن يقيم الدولة وهل مكة تعتبر وطن للنبي بحيث يكون الركن الأول من الدولة موجود ؟

الواقع أن مكة المكرمة هي وطن النبي عليه الصلاة والسلام الذي ولد فيه وترعرع فيه وبعث فيه ولكن قريش قاومة بكل قوتها المنهج الذي أتى به النبي فلذلك لم تعد مكة وطن سياسي صالح لاقامة الدولة وكذلك المجتمع غير موجود في مكة فالمجتمع المسلم في مكة أقلية تندرج تحت الاكثرية وهم قريش فليس هذا مجتمع سياسي لبناء دولة لذلك بدأ النبي عله الصلاة والسلام يفكر في ايجاد وطن بديل عن مكة المكرمة لكي يكون قاعدة اسلامية يترعرع فيه الاسلام والمجتمع الاسلامي .

النبي عليه الصلاة والسلام ليس من طلاب ريادة أو رئاسة أو سلطة أو جاه فهو فوق كل هذا فهو نبي يوحى اليه وهل هناك شرف أعلى مرتبة من هذا الشرف فهو لايسعى أن يكون ملك ويستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير.

اجتمع أهل قريش وتشاورا فيما بينهم واتفقوا أن يرسلوا رسول الى النبي عليه الصلاة والسلام ويفاوضوه فأرسلوا اليه من يفاوضه فجاء اليه وقال له : يا محمد ان كنت تفعل هذا تريد ملكا أو جاها أو سلطة سودناك وملكناك علينا ولا نقطع أمرا دونك وان كنت انما تريد بهذا العمل الذي تفعله أن تحصل على مال نجمع لك من أموالنا حتى تكون أغنانا وان كنت تريد شهوة (شهوانية) اخترنا لك أحسن أبكارنا وزوجناك وان كان الذي يأتيك ريا من الشيطان أو بك جنون التمسنا لك الطب، على أن تترك هذا الأمر الذي جئتنا به وسفهت أحلامنا وفرقت جمعنا ،وقد رد النبي عليه الصلاة والسلام على الذي هذا جاءه وتلى عليه طرفا من صورة فصلت ولم يقبل بهذا فلو وضعوا الشمس بيمينه والقمر في شماله على أن يترك هذا الأمر ما تركه أو يهلك دونه

وأما السبب الاقتصادي :

- **فإن قريش كانت على صله تجاريه مع الحبشة ووجود قاعدة اسلاميه هناك سيؤثر على قريش اقتصاديا وهذا السبب لا يقصد به أذيه قريش فليس ذلك شأن النبي صل الله عليه وسلم ولكن القصد من ذلك ايجاد عامل قوي يجعلها تفكر تفكيرا سليما وايجابيا نحو الاسلام ليدفعها ذلك إلى الاسلام .**

سبب الهجرة الاقتصادي: قريش لها صلاة تجارية مع الحبشة وصلاة اقتصادية وثيقة معها وارسال هؤلاء المسلمين الى الحبشة ليستقبلهم أهل الحبشة وينتشر أمرهم هناك فسيكون لهذا تأثير اقتصادي على مكة وتأثير في العلاقة التجارية بين مكة والحبشة وليشكل ضغطا اقتصاديا وسياسيا على قريش لا من أجل أن يؤذيها أو يكيدها وليس هدفه معاندة قريش أو قطع أرزاق قريش فما هذه من سنة النبي عليه الصلاة والسلام عسى قريش نتيجة لهذا الضغط تغير من فكرها السلبي الى الفكر الايجابي فتقبل بالاسلام والنبي لايكايد أحد حتى مع أعدائه فهو نبي يوحى اليه.

أمثلة على الضغط الاقتصادي :

كان يمير (يجلب الطعام وهو الحنطة) لقريش رجل واسمه ثمامة من نجد وأمسكت به دورية في المدينة فجاءوا به الى النبي عليه الصلاة والسلام فحبسه النبي في المسجد ثلاثة أيام وأكرمه أيما اكرام وهو من علية القوم في نجد ثم بعد ذلك أطلقه النبي بدون أي شرط ، فحينما رأى ثمامة هذا الاحسان ورأى الاسلام والمسلمين وسمع القرآن ورأى علاقة النبي بأصحابه ورأى أن النبي ليس منتقما وليس صاحب دم ولا قتال ،

وحينما أطلقه النبي عليه الصلاة والسلام ذهب الى بستان في المدينة واغتسل وتطهر ثم عاد الى النبي وخطب فيه خطبة واسلم وآمن وقال أنا كنت ذاهب الى العمرة على ملتي الأولى فجاء بي رجالك الى هنا فان أذنت لي يارسول الله أن أذهب لتأدية العمرة فسمح به النبي بذلك ، فذهب الى مكة وأعلن اسلامه في قريش وكان ثمامة واصحابه في نجد يرسلون الحبوب الى قريش وحينما عاد قال والله لا أبعث لكم حبوبا وسأقطع عنكم هذا المورد الاقتصادي وسأمنع عنكم هذا الامداد الاقتصادي

وفعلا منع عنهم ذلك . فأرسلت قريش الى النبي عليه الصلاة والسلام حيث قالوا نسألك بالرحم أن تسمح لميرة نجد وموارد نجد تصل الى مكة فكلف النبي ثمامة وقال لا تمنع الأرزاق ولا تحاصرهم حصارا اقتصاديا.

المحاضرة الرابعة

شكا الصحابة الى النبي عليه الصلاة والسلام أن يجد لهم مخرجا من الضيق الذي هم فيه فأشار عليهم النبي عليه الصلاة والسلام بالهجرة الى الحبشة .

سؤال مهم لماذا أختار النبي عليه الصلاة والسلام الحبشة دون سواها ؟

الرسول عليه الصلاة والسلام لا يفعل شيء الا لحكمة بالغة علينا أن نتلمس جوانب هذه الحكمة .

سبب أختيار الحبشة دون سواها :

- **لان الحبشة هي الدوله الوحيدة ذات السيادة والمنظمة تنظيما سياسيا واقتصاديا ومدنيا القربيه من مكة .**

أولا لأن الحبشة هي الدولة الوحيدة ذات السيادة وذات السلطة والمنظمة تنظيم ساسيا واقتصادي ومدنيا وقريبة من مكة فهي أقرب دولة سياسيا منظمة وقوية من مكة ،فمصر بعيدة والشام بعيدة والعراق بعيدة وبقيت الجزيرة العربية ليست دولا منظمة لذلك كان لابد أن تبدأ العلاقة السياسية مع هذه الدولة القريبة والجارة (ملمح سياسي).

- **لان الحبشة دوله دينيه وليست وثنيه . ولذلك أثر كبير في قبول مبدأ الدين عند ساسة تلك الدوله وعدم انكاره .**

وهناك ملمح ديني مهم للغاية هو أن الحبشة دولة دينية وليست دولة وثنية أو دولة تعبد الأصنام انما هي دولة تعترف بالأديان السماوية وهي على دين المسيح عيسى عليه السلام سواء كان هذا الدين محرف أو غير محرف لكنها دولة تؤمن بالوحي وتؤمن بالأديان السماوية سواء اليهودية أو النصرانية أو ماقبل ذلك فهي عندها مبدأ قبول الدين السماوي ، لكن لذلك الجانب الديني وكونها أنها دولة دينية أثر كبير في قبول مبدأ الدين عند ساسة تلك المنطقة سواء كان الملك أو غيره وعدم الانكار والمبدأ ليس مرفوض عند هذه الدولة ولذلك أثر في قبول هذا الوفد وقبول ماجاء فيه و على الأقل عدم انكاره أو مقاومته.

- **لمراعاة الجانب الامني إذا الحبشة في معزل أمني عن قريش لوجود الفاصل الامني الطبيعي وهو البحر .**

وسبب آخر هو لمراعات الجانب الأمني فقريش آذت النبي وأصحابه والنبي وبحكمته وسياسته أراد أن يجعلهم في مكان آمن لا تستطيع يد قريش أن تصل اليهم فجعلهم في منطقة معزولة فيذهبون الى مكان آمن معزول لا تستطيع قريش أن تتابعهم وأن تلحق الأذى بهم لوجود الجانب الأمني ووجود الحاجز الأمني مابين مكة المكرمة والحبشة وهو البحر الأحمر وقريش لاتقوى على ركوب البحر لتؤذي الناس في الحبشة وللنظر الى الملامح السياسية الكبيرة فالنبي أول من بعث أصحابه الى مناطق آمنه وعازله .(فكروا في هذا جيدا)

- **لعدم ملائمة الاوساط سياسية المحيطة بمكة لتلك الهجرة فاليمن يخضع آنذاك للفرس وهم على الديانة المجوسية التي لا تعترف بالأديان السماوية ويعبدون النار فهم وثنيون ولن يقبلوا بمبدأ الدين السماوي .**
- **تفاديا لأي نزاعات أو حروب بين القبائل العربية التي من الممكن أن تقبل بهجرة المسلمين اليها وبين مكة .**

الاوساط السياسية المحيطة في مكة المكرمة غير مناسبة للهجرة فمثلا اليمن وسط سياسي غير مناسب لما جاء به النبي عليه الصلاة والسلام . لماذا ؟ لأن اليمن تحت مظلة الفرس ، والفرس لايعترفون بالأديان السماوية انما هم يعبدون النار فهم وثنيون ولهذا مبدأ الدين عندهم مرفوض لا يقبل فيه نهائيا فلو بعثهم النبي عليه الصلاة والسلام لليمن فلن يجدوا مرتعا خصبا للبقاء هناك ولن يقبلهم الساسة في اليمن.

وباذان عامل كسرى موجود في صنعاء ولا يمكن أن يقبلهم وسوف يردهم ويطردهم ولهذا النبي عليه الصلاة والسلام يفكر من الجانب الديني ومن الجانب السياسي فاليمن غير ملائمة ويمكن أن تطالهم يد قريش هناك .

والطائف مثلا غير مناسبة هي الأخرى وثنية وهي وقريش سيفان في غمد واحد فهما في نفس الاتجاه ونفس العبادة ونفس العصبية القبلية ولن تكون لهذا الوفد استقبال في الطائف لوجود الوثنية أضف الى ذلك وجود عامل تجاري وعامل اعلامي بين مكة والطائف وعلاقات تجارية وابعاد اجتماعية وابعاد قبلية وابعاد سياسية بينهما وهناك علاقات تجارية بين مكة واليمن (رحلة الشتاء) بين صنعاء ومكة والطائف ومكة وليس مقبولا أن يضحوا بعلاقاتهم التجارية مع مكة من أجل أناس يرفضون المبدأ الذي جاءوا به وعلى افتراض أن الطائف قبلوا بهم فلن يأمن النبي غدر قريش لقرب المسافة ما بين الطائف ومكة المكرمة حيث ليس هناك حاجز أمني اضافة الى ذلك أن النبي عليه الصلاة والسلام انما جاء لينشر الأمن والسلام وليلغي العصبية القبلية وتبعاتها وينشر الوئام بين القبائل وبين الناس لم يأت ليفرق .

وعلى افتراض آواهم أهل الطائف ثم جاء أهل مكة وطالبوا بهم ثم نشبت حرب بين مكة والطائف فليس هذا من شأن النبي أو من أهدافه عليه الصلاة والسلام فالنبي لايريد أن يتحول الاسلام الى عامل تنافر وتشاجر وحروب بين الناس الاسلام جاء ليجمع الناس تحت مظلة عقدية واحدة ومظلة سياسية واحدة ومظلة اقتصادية واحدة فلم يبعث هؤلاء المسلمين الى صنعاء أوالطائف تلافيا لحدوث محن ومشكلات بين مكة وهذه المناطق ولحماية هؤلاء المسلمين. ولم لم يبعثهم الى المدينة أيضا ؟ أو يبعثهم الى الشام ؟

لأن ثلث سكان المدينة يهود وتعلمون شأن اليهود وحماقاتهم وعدائهم للأديان فهم قتلة الانبياء وهم أعداء الوحي وأعداء السماء ، واليهود في المدينة ثلاث قبائل وهم بنو النضير وبنو قينقاع وبنو قريظة وكان بينهم وبين الأوس والخزرج مشكلات وحروب كثيرة .

وكان يهود المدينة يستفتحون على الأوس والخزرج ويقولون لهم أن نبيا قد أطل زمانه فإذا ظهر اتبعناه ثم قتلناه وقتلناكم معه ولهذا أحباراليهود ورهبانهم يعرفون النبي عليه الصلاة والسلام كما يعرفون أبنائهم كما صرح القرآن الكريم وكتبهم تبشرهم بذلك وكتبهم تصف النبي الذي سيظهر عليه الصلاة والسلام وهؤلاء اليهود وأحبارهم ورهبانهم توقعوا أن ذلك الزمن هو زمن النبي عليه الصلاة والسلام ولهذا يقولون لأهل المدينة (الأوس والخزرج) أن النبي بدأ يظهر فحينما سمعوا بظهور النبي عليه الصلاة والسلام ارتجت وارتعدت فرائصهم لأنهم أعداء نبوة فلو بعث النبي هؤلاء المسلمين الى المدينة فهل تعتبر المدينة وسط مناسبا لارسالهم والحالة هذه حالة استنفارفاليهود ضد النبي عليه الصلاة والسلام وكذلك مازالت المدينة وثنية فوجود اليهود في المدينة المنورة كان مانعا أن يبعثهم في ذلك الوقت وفي ذلك التوقيت .

- وأما الشام والرومان فلبعد المسافة ولتمكن الوثنية يصعب التنازل عنها بسهولة من أجل هذا الدين الجديد .
- أضف هذا كله وجود علاقات تجارية مع كل من اليمن والطائف ويثرب والشام.

الشام أيضا هي الأخرى لها علاقات تجارية مع مكة وهي بعيدة ومازالت وثنية ويصعب ارسالهم الى هناك وكل هذه المناطق السابقة يصعب أن تتنازل بسهولة عن مصالحها من أجل هذا الدين الذي لم تفهمه بعد.

- مكة تعتبر عمق سياسي للحبشة وكل دولة تراعي وتراقب كل الاحداث الجارية في عمقها السياسي وتحتاط لجميع الاجابيات والسلبيات الحاصلة في ذلك العمق. وما حصل في مكة : حدث سياسي وديني واجتماعي عظيم والحبشة دولة منظمة وملكها عادل وسياسي . فلابد أن ينظر لهذا الحدث الجلل الذي ظهر في مكة بمنظار السياسي المحنك والسياسي الحريص على مصالح دولته وبلاده.

سبب آخر ومهم للغاية فهذه الدولة المنظمة الحبشة ذات السيادة والسلطة وهي دولة دينية وهي أقرب الى مكة وتعتبر دولة حدود مع مكة هذه الدولة لها عمق سياسي وكل دولة في الدنيا تكون جميع الدول المجاورة لها تعتبر عمق سياسي لتلك الدولة

وما يعني بالعمق السياسي هو أن هذه الدولة تنظر مثلا لكل الأحداث الحاصلة سواء ايجابية أو سلبية في الدولة الأخرى وتراقبها عن كثب لأنها تتأثر بها سلبا أو ايجابا ولهذا تعمل كل الاحتياطات لما هو حاصل في الدولة ذات العمق السياسي وتأخذ كل الاحتياطات السلبية والايجابية .

ومكة المكرمة تعتبر عمق سياسي للحبشة ذات السيادة والنظام ز ولهذا النبي عليه الصلاة والسلام علم أن النجاشي ملك الحبشة لن يغفل هذا الجانب ولن يغفل ما يحصل في عمق دولته السياسي وسوف يدعوه هذا الحدث الجلل في مكة المكرمة الى أن يفكر تفكير ايجابيا نحو هذا الحدث السياسي وأثره على بلاده وهذا الحدث الجلل الذي حصل في مكة المكرمة يدعو النجاشي الى أن يقبل بهذا الوفد والى أن ينظر فيه نظرة فاحصة والى أن يهتم لهذا الوفد لأنه جاء من عمق سياسي وجاء بحدث جلل وهذا الحدث له تأثير فيما حوله وهذا ما جعل النبي يبعث هؤلاء للحبشة وبالفعل فاستقبال النجاشي لهذا الوفد دلالة على فهم سياسي عند النجاشي فضلا عن الفهم الديني .

حجم الوفد سياسيا واجتماعيا :

- الوفد الذي هاجر الى الحبشة :رجال ذو عصبيات لهم من عصبيتهم –في بيئة قبلية – ما يعصمهم من الأذى ويحميهم من الفتن ،وهم من سادات قريش وكبارها .
- ونلاحظ أن المستضعفين في قريش كأمثال بلال وحبيب وغيرهما. لم يهاجروا مع هذا الوفد . إنما هاجر رجال من علية القوم نسبا ووجاهة ومالا . كعثمان وابن عوف وابنت رسول الله صل الله عليه وسلم . وابن عمه سيدنا جعفر بن أبي طالب .

السائد عند الناس أن الوفد الذي أرسله النبي عليه الصلاة والسلام الى الحبشة انما ذهب هناك ليتلافى مشكلات قريش ويتلافى أذية قريش ويكون بعيد في مأمن عن أذية قريش وأن هذا الوفد هاجر الى الحبشة لهذه الغاية وحدها فليس هذا هو الهدف الرئيسي من هجرتهم ولكن جزء من الأهداف. وكان الهدف الاساسي هو تبليغ الاسلام ونشره في الحبشة وايضا ايجاد مجتمع مسلم هناك وايجاد وطن سياسي تقام فيه الدولة في منطقة حره ومعزولة بحيث يتنامى فيها الاسلام.

فلو نظرنا الى حجم هذا الوفد الذي ذهب الى الحبشة لوجدناه من علية القوم ومن كبار بيوتات قريش ومن عظماء قريش نسبا وشرفا ووجاهة ومالا وفصاحة وبلاغة وهو وفد كبير جدا في امكاناته المجتمعية والفكرية والمالية وليس مجرد وفد مستضعفين وعبيد فلم يذهب بلال ولا خبيب ولا غيره مما كانت قريش تستذلهم من المستضعفين والعبيد ،والأذية قد طالت المسلمين كلهم بما فيهم رسول الله صل الله عليه وسلم فالرسول أوذي أذية حقيقية لكن بتفاوت فلم يأتي أحد يضرب النبي عليه الصلاة والسلام أو يضرب عثمان أو جعفر بن أبي طالب أو أبو بكر حيث كانت الأذية أجتماعية ونفسية ومضايقات، وانما اللذين تعرضوا للتعذيب الحقيقي كخباب وبلال وغيرهم لم يهاجروا الى الحبشة من ضمن هذا الوفد وأما الذين هاجروا أناس من علية القوم ومن كبار بيوتات قريش ولهم عصبيات في مكة عصبيات قبلية تمنعهم فكل له في قريش عصبية تحميه من أي أذية يعني عنده عزوة في قريش كسيدنا عثمان وجعفربن ابي طالب والزبير بن عوام وعبدالرحمن بن عوف وابن مظعون والسيدة رقية بنت رسول الله صل الله عليه وسلم وأم حبيبة بنت أبي سفيان

والنبي عليه الصلاة والسلام أوذي أذية كبيرة .

أذكر مثال: كان النبي عليه الصلاة والسلام يصلي في الحرم وأمام ثمانية من معاندي الدعوة أبو جهل وابن أبي معيط وأمية بن خلف وابن ربيعة ومجموعة من عتاولة الكفر في مكة المكرمة والنبي وهو يصلي بدأوا يستهزؤا به ويضحكون فقال أبو جهل : أيكم يأتي الى تلك الجزور (ناقة لها يومين أو ثلاثة مذبوحة هناك وكان كرشها ومصارينها منثورة ومعفنة) وقال أيكم يأخذ هذه الأمعاء ويضعها على ظهر محمد إذا سجد فقال ابن أبي معيط : أنا (وتولى كبر هذه الجريمة) وذهب وأخذ هذه الجزور وألقى بها على ظهر النبي عليه الصلاة والسلام وهو ساجد والنبي لم يتحرك حيث بقي ساجدا لله لأنه كان مشغول في مناجاة ربه فبدأوا يتضاحكون ويتمايلون بعضهم يميل على الآخر ويصفقوا ويهزؤوا ويضحكوا (هذه أذية مادية) وجاءته السيدة فاطمة رضي الله عنها وبكت وقال لها عليه الصلاة والسلام إن الله ناصر أبيك ودعا عليه الصلاة والسلام على هؤلاء الثمانية وكل هؤلاء المجموعة قتلوا ، جميعهم قتلهم المسلمين في غزوة بدر وخرج النبي من الحرم الشريف غضبان وهو خارج رآه أبا البختري ابن أبي هشام وكان البختري يصيد ومتحزم بحبال ووجد النبي عليه الصلاة والسلام غاضبا فقال : من آذاك يامحمد فلم يرد

النبي وعاد ثانية : من آذاك فأخبره النبي بما حدث معه ، فطلب من النبي عليه الصلاة والسلام أن يعود معه اليهم والنبي تردد وأخيرا رجع معه فقال ابا البختري ابن هشام : من آذى محمد وعرف البختري أن أبا جهل هو الذي آذاه فأخذ هذه الحبال المربوطة وضرب بها أبا جهل ضربا مبرحا حتى مرغ أنفه بالتراب والنبي عليه الصلاة والسلام يرى ويشاهد ويسمع هذا النصر العاجل لرسول الله عليه الصلاة والسلام {حيث أن البختري كان يدافع عن النبي وقد دافع عنه في هذا الموقف وموقف آخر حينما سعى الى فك الحصار عن النبي عليه الصلاة والسلام والغاء الوثيقة وكان هو والمطعن بن عدي من الذين شاركوا واجتهدوا في فك الحصار عن النبي عليه الصلاة والسلام وكان لهذا أثر كبير جدا عند رسول الله صل الله عليه وسلم}.

هذا الذي صنعه أبا البختري معروف صنعه للنبي عليه الصلاة والسلام وهو قيمة خلقية وهي مقبولة من المسلم ومن غير المسلم ونحن المسلمين مكلفون بالوفاء فكل من صنع لكم معروف فكافؤوه وإذا لم تستطيعوا مكافأته أدعوا له ، وفي غزوة بدر ومن أجل أن يعلن مبدأ الوفاء ومكافأة القيم بالقيم قال النبي عليه الصلاة والسلام للصحابة قبل الدخول في المعركة ، من وجد أبا البختري ابن هشام فلا يقتله ومن وجد العباس بن عبد المطلب فلا يقتله لأن أبا البختري قد صنع له معروفا في مكة وان كان عدوا ، وعمه العباس رضي الله عنه قد صنع له معروفا ووقف معه في مكة وفي الشعب وفي بيعت العقبة الأولى والثانية وكان يدافع عن النبي عليه الصلاة والسلام .

محاضرتنا عن الوفد السياسي الذي ذهب الى الحبشة فمنهم سيدنا عثمان بن عفان صهر رسول الله صل الله عليه وسلم وهو من كبار بيوتات قريش ومن كبار أثرياء قريش وسيدنا عبدالرحمن بن عوف وهو من كبار تجار قريش وسيدنا الزبير بن عوام هو ايضا بن خالة النبي عليه الصلاة والسلام وسيدنا جعفر بن أبي طالب وهو من بيت النبوة وعثمان بن مظعون بن حبيبة .

هذا الوفد رفيع المستوى دينيا واجتماعيا وماليا يغرينا أن نقول أن هذا الوفد له مهمة غير مهمة اللجوء وهي مهمة دينية وهي الدعوة (هذه واحدة) ، والثانية هي مهمة سياسية وهي أن يمثل امام ملك الحبشة ويتحدثوا باسم النبي عليه الصلاة والسلام وهؤلاء الذين أرسلهم النبي في الوفد هم فعلا في مستوى هذه المسؤولية .

ولو نظرنا الى هذا الوفد هناك ملمح عظيم وهو أنه من ضمن هذا الوفد أقرباء النبي عليه الصلاة والسلام فسيدنا جعفر ابن عم النبي وابنته رقية وصهره ورحيمه عثمان و الزبير قريبه وهذه المهمة محفوفة بالمخاطر وعلى الرغم من ذلك أرسلهم النبي في هذا الوفد حيث كان ١٠ % من الوفد من أقرباء النبي وهذه تضحية كبرى للاسلام فهذا هو النبي عليه الصلاة والسلام وهذه التضحية في سبيل الدين والاسلام.

المحاضرة الخامسة

أهداف الهجرة :

- تتداخل أهداف الهجرة مع سبب الهجرة المذكورة آنفا.
- فالنبي كان يسعى الى إقامة دولة تكون وعاء للاسلام وآله لتنفيذ مبادئه وأخلاقه وأحكامه .
- ولم يكن ذلك ممكنا في مكة ـ لأن من شروط إقامة الدولة وجود ثلاثة أركان أساسية : الوطن، والمجتع والسلطة ـ .
- فلم تكن مكة وطن سياسي للنبي وان كانت موطنه الأصلي ، بسبب رفض المجتمع في مكة لما جاء به صلى الله عليه وسلم .
- ولم يتوفر المجتمع السياسي الذي تقام فيه الدولة في مكة .
- وأما السلطة المتمثلة في شخص النبي فلا يمكن أن تقيم الدولة في غياب ركنين أساسيين من أركان الدولة ـ الوطن، المجتمع .
- لذا من أهداف هذه الهجرة أيضا :
- إيجاد مجتمع سياسي ديني في الحبشة .
- إيجاد وطن تقام فيه الدولة .
- إخراج الاسلام من المحلية في مكة المكرمة إلى العالمية إلى ماوراء البحر وإلى قارة أخرى .
- وفي ذلك : عامل ضغط قوي جداً على قريش علَّ ذلك يكون سبباً في تغيير نمط تفكيرها إلى الإيجابية.

قلنا فيما سبق أن النبي كان يسعى الى إقامة دولة تكون وعاء للاسلام وآلة لتنفيذ مبادئه وأخلاقه وأحكامه وهذا لايمكن أن يتم الا أن أن يتكون مجتمع ووطن وسلطة فمن أهداف هذه الهجرة لعل المجتمع الاسلامي ينمو في الحبشة وبالتالي يؤسس وطن ووراء ذلك تتكون قاعدة صلبه للاسلام هناك وربما اقيمت الدولة في الحبشة ، وطبعا لم يكن إقامة الدوله في مكة ممكنا نظرا لفقدان ركنين أساسين هما الوطن والمجتمع فلم تكن مكة وطن سياسي صالح لإقامة هذه الدولة والنبي عليه الصلاة والسلام لا يستطيع أن يقيم الدولة لوحده في مكة المكرمة من دونما مجتمع ايجاد مجتمع سياسي .

ومن أهداف الهجرة أيضا ايجاد مجتمع سياسي ديني في الحبشة وايجاد وطن تقام فيه الدولة ثم هناك هدف آخر وهو اخراج الاسلام من المحلية في مكة الى العالمية ، فكون الاسلام يخرج من مكة المكرمة الى ما وراء البحر الى قارة أخرى هذا في الواقع له ردة فعل عند العرب جميعا ويكون ذلك أيضا جانب إعلاميا كبيرا ودعاية أيضا للاسلام وبدأ يصل الى ما وراء البحر وبدأ يصل الى القارة الأخرى وبدأ يصل

الى هذه الدولة المنظمة ذات السيادة وذات السلطة وهذا له أثر كبير على قريش وعلى العرب ويعزز مكانة النبي عليه الصلاة والسلام في مكة وهو جانب اعلامي كبير ويشكل عامل ضغط قوي جدا على قريش .

ولهذا فإن قريش حينما علمت بأن هؤلاء المسلمين هاجروا الى الحبشة انزعجت ايما انزعاج وانهزمت هزيمة نفسية فكيف يخرج الاسلام من بين أظهر قريش ويذهب ويتعزز في الحبشة ولابد أنه سيتكون هناك المجتمع وبالتالي سيتكون هناك وطن وبالتالي سيصبح هناك قوة تنافس قريش وقوة تعزز محمد وأصحابه في مكة المكرمة فقريش انزعجت سياسيا واعلاميا واقتصاديا وخافت ايضا على مصالحها السياسية وخافت ايضا على مصالحها الاقتصادية فهي ذات علاقات تجارية مع الحبشة ، وعبرت قريش عن هذه الهزيمة بأن أوفدت وافدها الى النجاشي ملك الحبشة كي يوغر صدره بعدم قبول هؤلاء واعادتهم الى مكة المكرمة وعدم اعطائهم حرية البقاء في الحبشة .

الخطاب السياسي لعمرو ابن العاص وجعفر ابن أبي طالب :

- **نص خطاب سيدنا عمرو بن العاص .**
- **نص خطاب سيدنا جعفر بن أبي طالب .**
- **محتوى خطاب سيدنا عمرو إذ يتضح منه فحوى الجاهلية ـ والإساءة الأخلاقية للوفد وعدم مراعاة المقام أمام النجاشي.**
- **محتوى خطاب جعفر الذي تخلق بأخلاق الإسلام وبرغم اضطهاد قريش لهم إلا أنه لم يجرح قريش بكلمة سيئة أو غير أخلاقية كما فعل عمرو متأثرا بأدب الإسلام ومراعيا للمقام الذي هو فيه .**

وقريش اختارت صنديد من صناديدها ومن كبارها ومن أكثرها قدرة على الحوار والمناقشة والمراوغة السياسية وهو سيدنا عمربن العاص أرطبون العرب كما يقال وهو ذو حكمة ومحنك سياسيا وبلاغيا ، أرسلته هو وعبدالله بن الربيعة الى النجاشي .

وارسال قريش لهذا الرجل الى الحبشة يعبر عن انزعاج قريش واستشعار قريش لأهمية هذا الوفد ولاستشعار قريش بعظمة أفراد هذا الوفد وان هؤلاء الأفراد ذو تأثير في مجتمعهم الذي هم فيه ولابد أن يكونوا ذو تأثير في المجتمع الذي سيذهبون اليه سيما وأن من ضمن هذا الوفد كبار تجار معروفين في مكة المكرمة ، فعثمان بن عفان رضي الله عنه تاجر كبير للغاية وسيدنا عبد الرحمن بن عوف هو الآخر من تجار قريش وسيدنا جعفر بن لبي طالب أبن عم النبي عليه الصلاة والسلام ، هؤلاء مؤثرون ولهم مكانتهم الكبرى في قريش ولابد أنهم سينتقلون بهذه المكانة الى النجاشي فغضبت قريش من هذا الوفد

وأوفدت وافدها الى النجاشي ، وحينما وصل هذا الوفد الى النجاشي – طبعا عمر بن العاص شخصية معروفة عند النجاشي – دخل على النجاشي وتحدث عمر بن العاص عن النجاشي وتكلم بخطاب سياسي أمام هذا الملك فقالا له : أيها الملك أنه قد ضوى الى بلدك منا غلمان سفهاء (يقصد عثمان بن عفان وعثمان بن مظعون وجعفر وعبدالرحمن بن عوف والسيدة رقية) فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك (يعني لاهم هم بقوا في ديننا ولا هم دخلوا دينك ليستعطف الملك) وجاؤوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أنت وقد بعثنا اليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردهم اليهم (يقصد لم نأت من تلقاء أنفسنا) فهم أعلى بهم عينا (أعرف وأبصربهم) وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه.

(ولم يكن شيء أبغض الى عمرو بن العاص وعبدالله بن ربيعة من أن يسمع النجاشي كلامهم (كلام الوفد الاسلامي) وكانت قريش قد حمَّلت عمر بن العاص هدايا الى النجاشي وهدايا الى البطارقة الذين حول النجاشي وأوصته أن يسلم هذه الهدايا الى البطارقة ويأخذ موافقتهم قبل أن يتكلم مع النجاشي فقال بطارقته الذين حوله (حينما تكلم عمر بن العاص وكان قد سلمهم الهدايا حيث بادروا في الرغبة ان يسلمهم لقريش) فقالوا : صدقا أيها الملك قومهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم فأسلمهم اليهما فليرداهم الى بلادهم وقومهم ، وكان النجاشي ملك حكيم ولا يؤخذ بمجرد الاشارة من البطارقة - وغضب لذلك فغضب النجاشي ثم قال :لاها الله إذن لا أسلمهم اليهما ولا يكاد قوم جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على من سواي حتى أدعوهم فأسألهم عما يقول هذان في أمرهم (واسمع ردهم على ادعاء سيدنا عمر بن العاص وأرى أين الواقع والحقيقة) فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم اليهما ورددتهم الى قومهم وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما وأحسنت جوارهم ما جاوروني .

النجاشي أرسل الى هؤلاء الى الوفد الاسلامي وجيء بهم الى النجاشي وحينما دخلوا عليه لم يركعوا هكذا كما كان يفعل كل من يدخل على النجاشي فاستغل هذا سيدنا عمر بن العاص وقال للملك أنهم لم يسجدوا لك ولم يركطعوا لك ليوغر صدره عليهم .

الراوية :ثم أرسل الى أصحاب رسول الله فدعاهم فلما جاءهم رسوله اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض : ما تقولون للرجل إذا جئتموه ؟ قالوا : نقول والله ما علمنا وما أمرنا به نبينا صل الله عليه وسلم كائنا في ذلك ما هو كائن فلما جاؤوا وقد دعا النجاشي أساقفته فنشروا مصاحفهم حوله سألهم فقال :(الملك يحقق بنفسه ومعنى هذا أن القضية كبيرة وأنه استشعر عظمة هذا الحدث الجلل والنبأ العظيم الذي ظهر في مكة فليس من شأن الملك أن يحقق في القضية) ما هذا الذي فارقتم به قومكم ولم تدخلوا به في ديني ولا في دين أحد من هذه الملل ؟ فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب . فقال : أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء الجوار ويأكل القوي منا الضعيف فكنا على

ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا (ليس غريب علينا) نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه (أي رجل مرموق فينا صاحب فضيلة وعفاف وأمين) فدعانا الى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات وأمرنا أن نعبد الله وحده ولا نشرك به شيئا وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام – فعدد عليه أمور الاسلام ـ فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به من الله فعبدنا الله وحده ولم نشرك به شيئا (سيدنا جعفر يصف الحال كما هو) وحرمنا ما حرم علينا وأحللنا ما أحل لنا ، فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا الى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلادك واخترناك على من سواك ورغبنا في جوارك ورجونا ألا نظلم عندك أيها الملك .شوفوا الفرق بين كلام سيدنا جعفر وبين كلام سيدنا عمر بن العاص (طبعا سيدنا عمر بن العاص اسلم لاحقا واصبح من كبار صحابة رسول الله صل الله عليه وسلم) لنرى الفرق ما بين مباديء وأخلاق الاسلام التي ظهرت في الخطاب السياسي لسيدنا جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه ومابين فحوى الجاهلية التي ظهرت في خطاب عمر بن العاص والذي وصفهم بالسفهاء وتحايل وتسايس على النجاشي . فقال له النجاشي : هل معك مما جاء به عن الله من شيء ؟ فقال له جعفر نعم فقال له النجاشي : فاقرأه علي فقرأعليه صدرا من (كهيعص) سورة مريم ، فبكى النجاشي حتى اخضلت لحيته وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم ثم قال لهم : إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة انطلقا فلا والله لا أسلمهم إليكما .

قال النجاشي لعمر بن العاص وابن ربيعة انطلقا فهؤلاء ضيوفي ولا يمكن أن أسلمهم لكم وقد جاؤوا بحق وصدق فبقي هذا الوفد في الحبشة ولكن لم يستسلم سيدنا عمر بن العاص فهو داهية من دهاة العرب وبقى وتجرع الهزيمة ولكنه بقي يفكر طول ليله في حيلة يوغر بها صدر النجاشي عليهم قال لصاحبه : والله لآتينه غدا عنهم بما يستأصل خضراءهم – قال : والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى ابن مريم عبد وهذه كانت حيلة سيدنا عمر بن العاص . ثم غدا سيدنا عمر على النجاشي من الغد فقال له : أيها الملك غنهم يقولون في عيسى ابن مريم قولا عظيما فارسل اليهم فسلهم عما يقولون فيه ، فأرسل اليهم ليسألهم عنه – ولم ينزل بهم مثلها قط (خافوا أن يكون النجاشي قد غير رأيه)-فاجتمع القوم ثم قال بعضهم لبعض : ماذا تقولون في عيسى ابن مريم إذا سألكم عنه ؟ قالوا نقول والله ماقال الله وجاءنا به نبينا كائنا في ذلك ما هو كائن ، فلما دخلوا عليه قال لهم ماذا تقولون في عيسى ابن مريم ؟ فقال جعفر : نقول فيه الذي جاء به نبينا صل الله عليه وسلم يقول : هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها الى مريم العذراء البتول.وهذا يخالف الديانة المسيحية المحرفة ولكن النجاشي لم يكن على هذه الديانة بل كان

على الديانة المسيحية الحقيقية التي تؤكد أن عيسى عليه السلام نبي الله وابن مريم وأن الله سبحانه وتعالى نفخ فيها من روحه وأن نبيا سيأتي اسمه أحمد بخلاف الاساقفه الذين حوله والذين يعتقدون أن عيسى ابن الله ، فضرب النجاشي بيده في الأرض فأخذ منها عودا ثم قال : والله ما عدا عيسى ابن مريم ماقلت هذا العود (يعني والله أن عيسى ابن مريم كما قلت) ، فتناخرت بطارقته حوله حين قال ما قال فقال : وإن نخرتم والله اذهبوا فأنتم شبوم في أرضي – والشبوم الآمنون – من سبكم غرم من سبكم غرم من سبكم غرم . ما أحب أن لي دبرا من ذهب (جبلا من ذهب) وأني آذيت رجلا منكم ردوا عليهم هداياهم فوالله ما أخذ الله الرشوة مني حين رد علي ملكي فآخذ الرشوة فيه وما أطاع الناس في فأطيعهم فيه . فخرجا من عنده مقبوحين مردودا عليهما ما جاءا به وأقاموا عنده بخير دار مع خير جار .

رأينا خطاب سيدنا عمر بن العاص حيث يمثل الجاهلية والعنجهية ووصف وفد المسلمين بأنهم سفهاء وغلمان فهو يكذب على نفسه وعلى النجاشي وعلى هؤلاء ومن ضمن هذا الوفد هشام بن العاص أخو عمر فحينما يقول عنه سفيه هو يسفه أخاه فهويسفه نفسه ايضا ةفي المقابل فخطاب سيدنا جعفر فهو لم يتكلم في قريش كلمة واحدة تخالف الحقيقة فهو لم يسفه قريش ولم يذكر فيهم أي منقصة أو أي عيب بل كان خطابه سياسيا مناسبا للمقام ومناسب تماما للواقع وهكذا الاسلام يطري النفس والعقل والالفاظ والفكر ويخرج الانسان من العنجهية والغلظة والقوة والكذب وغير ذلك ، فالصدق هو الذي أخرج هؤلاء (سيدنا جعفر ومن معه) من الخوف بأن يعيدهم النجاشي الى مكة المكرمة.

سبب أنزعاج قريش من هذه الهجرة :

يعود سبب أنزعاج قريش الى الآتي :

- **١- معرفتها بصحة نبوة الرسول .**
- **٢- تقديرها لعظم وثقل ذلك الوفد إذ فيهم أقرباء النبي كجعفر ورقية . وصهره عثمان ...و إلخ.**
- **٣- لوجود تجار كبار كأبن عوف وعثمان .**
- **٤- للخوف الكبير من انتشار الإسلام في الحبشة ،وذلك يهدد تجارتهم ومستقبلهم السياسي والتجاري.**
- **٥- الاحساس بالهزيمة النفسية أن خرج الاسلام من بين أظهرهم الى العالمية.**

لماذا قريش انزعجت من هذه الهجرة ؟؟

قريش انزعجت لأنها تعرف أن النبي صادق وتعرف بصحة ماجاء به النبي عليه الصلاة والسلام وهذه الصحة تؤهل الدعوة للنماء والانتشار ويخشون من انتشار الاسلام في الحبشة ايضا انزعجت لعظم وثقل هذا الوفد الاسلامي فالنبي بعث اناس لهم ثقل وفيهم من أقرباءه صل الله عليه وسلم وايضا كانوا

معروفون في قريش ومعروفون في الحبشة فسيدنا عثمان بن عفان وسيدنا عبدالرحمن بن عوف فهما تجار ولهم علاقات تجاريه والخوف الكبير من انتشار الاسلام في الحبشة وذلك يهدد تجارة قريش ومستقبلهم السياسي والتجاري واحساسهم بالهزيمة النفسية اذ خرج الاسلام من بين أظهرهم الى العالمية فخرج الاسلام من المحلية في مكة الى العالمية وهذا ايضا يرهقهم ويزعجهم ويهد كبرياءهم ويحجمهم وهم يريدون أن يبقوا في قمة مجدهم وسيطرتهم على البيت وحمايتهم له .

سبب بقاء سيدنا جعفر إلى يوم خيبر؟!!

- **بقي سيدنا جعفر وقلة أخرى معه في الحبشة ١٤ عاما .**
- **برغم هجرة النبي الى المدينة وزوال خطر أذية قريش إلا أنه لم يعد إلى المدينة ويشارك النبي في غزواته .**
- **ماسبب ذلك؟ الجواب :**
- **أن سيدنا جعفر : كان يؤدي مهمة كبرى هو ومن معه في إفريقيا إذ كان يقوم بمهمة النبي نفسه من الدعوه للإسلام هناك ، وتحقيق القدوة الصالحة والحسنة ، وتنفيذ آداب وأخلاق الإسلام في الحبشة .**

سيدنا جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه كان من ضمن الوفد وهو المفاوض باسم النبي عليه الصلاة والسلام وبقي في الحبشة ١٤ عاما وبقي النبي بعدهم ٧ سنين ثم هاجر الى المدينة المنورة واسس الدولة الاسلامية هناك وزال خطر قريش عن المسلمين فلماذا بقي سيدنا جعفر في الحبشة؟

لان سيدنا جعفر رضي الله عنه ومن معه في الحبشة كانوا يؤدون مهمة وهي أن يقوموا بمهمة النبي عليه الصلاة والسلام في تبليغ الدعوة وأن يدعوا الى الله هناك فهم ذهبوا لأداء مهمة شرعية .

فبدأ سيدنا جعفر ومن معه في نشر الاسلام في الحبشة ويعلم الناس الاسلام ويمثل الاسلام خير تمثيل ويطبق الاسلام خير تطبيق ليكونوا قدوة لمن حولهم .

- **ونحن نرى أثار ذلك :**
- **إذ دخل الاسلام الى شعوب افريقيا دون ان تصل جيوش الفتح الاسلامي اليها اذا استثنينا شمال افريقيا ،كل ذلك بجهد جعفر ومن معه من اصحاب النبي .**

وقد أسلم خلق كثيرون جدا في الحبشة وعلى أثر هذا انتشر الاسلام في القارة الافريقية .فلسيدنا جعفر ومن معه فضيلة انتشار الاسلام في افريقيا ، كل افرقيا تقريبا مسلمة بدون ماتصل الجيوش الاسلامية الى هناك ، الجيوش الاسلامية دخلت أفريقيت صحيح لكن دخلت في جانبها الشمالي بمحاذات البحر الابيض المتوسط ولم تتوغل في داخل القارة الافريقية والآن معظم الدول الافرقية مسلمة .

وحينما عاد سيدنا جعفر في السنة السادسة بعد الهجرة وفي غزوة خيبر وكان النبي عليه الصلاة والسلام قد طرد اليهود من المدينة المنورة وطاردهم حتى خيبر وطردهم منها في هذه الغزوة وحينما جاء سيدنا جعفر قال النبي عليه الصلاة والسلام لا أدري أأفرح بالنصر في خيبر أم أفرح بعودة جعفر، لكن لا يعني هذا أن النبي فرح بالعودة الشخصية لجعفر لا وأنما فرح بما عاد به سيدنا جعفر من النصر في أفريقيا ومن انتشار الاسلام في الحبشة كما حقق الله النصر لرسوله صل الله عليه وسلم فحق للنبي عليه الصلاة والسلام أيفرح بالنصر في خيبر وان يفرح بالنصر في الحبشة .

- **بعثت قريش بهدايا مع عمرو للبطارقة ومن هم حول النجاشي ، وبعثت بهدية ضخمة للنجاشي .**
- **النبي لم يبعث بهدية مادية للنجاشي وإنما بعث بهدية تتضاءل حولها جميع الهدايا ،، لقد وصفه بأنه : " ملك عادل " .**

قريش قد أرسلت بهدايا ضخمة للنجاشي ولمن حوله من البطارقة ، والنجاشي قبل الهدايا في البداية لكنه ردها الى عمر بن العاص بعد ان سمع من سيدنا جعفر .

أتعتقدون ان النبي عليه الصلاة والسلام أرسل هدية الى النجاشي ؟ في حقيقة الأمر أن النبي قد أرسل هدية للنجاشي لكن ليست هدية مادية هدية تتضاءل وتنكسر دونها الهدايا وليس فيه هدية ترتقي الى عظمة هذه الهدية حيث أن النبي وصف النجاشي بأنه ملك عادل كون النجاشي على الديانة المسيحية الحقيقية والتي تبشر بنبي اسمه أحمد ، وحينما ظهر هذا النبي وصدقه النجاشي.

النبي أثنى عليه ووصفه بقيمة خلقية عالية حينما قال النبي لأصحابه في مكة اذهبوا الى الحبشة فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد ملك عادل هذا الوصف جاء من رسول الله وهي هدية للنجاشي ولهذا زهد النجاشي بالهدايا التي أرسلت اليه من قبل قريش.